

## صاحبة الخيمة الطبية الأولى في التاريخ

# رفيدة بنت كعب الأسلمية.. أم الشهداء

امراة امنت بالله وزاها الله هدى واتاها تقواها، فجعلت الاخرة مبلغ همها ومنتهى بغيتها، فكان منها ما كهاه اصحاب السير عنها خلق فاضل، وكمال وافر، وسلوك نبيل، وعقل راجح وحكمة سامية وبطولة نادرة وايمان راسخة ويقين صادق، وعمل مبرور، وسعى مشكور.

شهدواكلهم بدرا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم. وكانى بام الشهداء السبعة تتمنى من اعماق قلبها ان يكون لها من الولد الكثير والكثير، فيموتوا في سبيل الله حبا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبة فى ثواب الله العظيم، فهى

ذلك الحب الذى ملا قلوبهن وهانكل شئ فيه. لها خصيصة لا توجد لغيرها وهى انها تزوجت بعد الحارث البكير بن ياليل اللبثى فولدت له اربعة اياسا وعاقلا وخالدا وعامرا وكلهم شهدوا بدرا وكذلك اخوتهم لامهم بنو الحارث فانتظم من هذا انها امرأة صحابية لها سبعة اولاد

ام الشهداء، ورحم الابطال، ومدرسة تخرج فيها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فجاهدوا في الله حق جهاده، وضربوا فى البطولة ارووع الامثال.

صحابية سيرتها تحكى عظمة الصحابيات وحب الله ورسوله صلى الله عليه وعليهن وسلم،

◆ ظهرت خيمتها بَدْءاً من يوم أحد عندما كانت تستضيف الجرحى

◆ عمل رفيدة لم يكن مقتصرأ على الغزوات فقط بل عملت وقت السلم ايضا

◆ جاءت مع صحابيات اخريات إلى رسول الله فاستأذن للخروج في الغزوات

الطبية رفيدة من كريمات النساء، من الصحابيات الفاضلات، بايعت الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، واشتركت في غزوتي الخندق وخيبر، وكانت رضى الله عنها قارئة، كاتبة، وصاحبة فروة واسعة، حيث كانت تنفق على عملها هذا من حر مالها، وخالص ثروتها، متطوعة بالجهد والمال في سبيل الله.

سماها ابن سعد كعبية فقال كعبية بنت سعد الأسلمية بايعت بعد الهجرة وهي التي كانت تكون لها خيمة بالمسجد تداوي الجرحى وكان سعد بن معاذ عندها تداوي جرحه حتى مات وقد شهدت كعبية هدم يوم خيبر. استهوتها حرقة التمرىض، ومهنة الطب والخدمة، وتفوقت في ذلك حتى اشتهر عنها، وعرفت بين الناس قاطبة.

### رفيدة في خيمة الخير

ظهرت خيمة رفيدة بَدْءاً من يوم أحد، عندما كانت تستضيف الجرحى، تَضَمُّ جراحاتهم، وتُسعِفهم، وتسهر على راحتهم، وتواسيهم.

وكانت رضى الله عنها تخرج في الغزوات، وتنقل معها خيمتها بكل متطلباتها وأدواتها واحتياجاتها فوق ظهور الجمال، ثم تُقيمها بإزاء معسكر المسلمين، تشار كها العمل الصحابييات رضوان الله عليهن؛ لذا تعتبر خيمة رفيدة الأسلمية على الرغم من بدائيتها أول مستشفى ميداني.

مستشفى رفيدة كما تواتر أنه أقيم لها خيمة خاصة وبإزالة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كمستشفى لعلاج المرضى والمصابين بجروح، ودبرت فريقاً من الممرضات حيث قسمتهن إلى مجموعات لرعاية المرضى ليلاً ونهاراً.

ولم يكن عمل رفيدة مقتصرأ على الغزوات فقط، بل عملت أيضاً في وقت السلم تُعاون وتُواسي كل محتاج؛ وكانت أول سيدة تعمل في نظام أشبه ما يكون بنظام المستشفيات في وقتنا.

أما كونها أول ممرضة في الإسلام فليس في ذلك خلاف، فقد ذاع صيتها بين معاصريها في فن الجراحة، لهذا السبب اختارها الرسول صلى الله عليه وسلم لعلاج سعد بن معاذ رضى الله عنه.

كانت تداوي الجرحى وتحسب بنفسها على خدمة من كان به جرح أو مرض من المسلمين.

### طبية سعد بن معاذ

روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق



رسم توضيحي لمعركة أحد

الأجر من الله تعالى. وذكر ابن سعد في الطبقات حديث للرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان لرفيدة خيمة في المسجد لمداواة الجرحى، وأسامة الجشمي حليف بني مخزوم في معركة الخندق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ”أجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى عوده من قريب” أنها خيمة الخير. لقد ارتبط اسمها بخيمتها مع كلغزوة من الغزوات. ولقد ظهرت خيمة رفيدة من يوم أحد، تستضيف الجرحى وتضمد جراحهم تسعفهم وتواسيهم

كانت قارئة كاتبة ذات فروة قد استهوتها حرقة التمرىض وتفوقت فيها وعرفت بين الناس قاطبة. كانت كريمة وسخية.

أول ظهورها عندما عاد المسلمون من بدر متنصرين كان بينهم بعض الجرحى ؟ فمنهم من عالجها الله ومنهم من لم يكن له مالولا سكن ولا اهل. فى تلك الأثناء طلعت رفيدة رضى الله عنها لخدمة هؤلاء

باسعافهموتضمد جراحهم ومدواوتهم وتقديم الغذاء لهم ؟ فتصبّت فى المسجد خيمة حيث تجمعهم ؟ وحملت معها ادواتها وعقاقيرها وعكفت على علاجهم اياما حتى برئوا واندملت جراحهم

واضحت خيمة رفيدة علما ؟ لقد كانت هذه الخيمة فى ناحية من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه بالمستشفى فيه الاسرة والعقاقير والأربطة والضمادات وادواتالجراحة ؟ ويعاونها فى عملها بعض نساء الصحابة رضى الله عنهن .

كانت تخرج في الغزوات وتنقل معها خيمتها وكل ادواتها فوق ظهور الجمال ثم تقيمها بإزاء معسكر المسلمين ومعها الصحابييات الفضليات لأن هذا العمل يحتاج الى يد حانية وقلب عطوفوكلمة مشجعة .

وفي غزوة خيبر وبينما الرسول يتأهب للزحف جاءت رفيدة إلى رسول الله على رأس فريق كبير من نساء الصحابة قامت رفيدة بتدريبيهن على فنون الإسعاف والتدريض، فاستأذنالرسول قائلات: ”يا رسول الله أرأنا أن نخرج معك. فتداوي الجرحى ونعين المسلمين ماستطعنا“

### فقال الرسول لهن: «على بركة الله»

وفي هذه الغزوة أبلىن بلاء حسنا وقمن بجهد عظيم مما جعل رسول الله يقسم لرفيدة

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كمستشفى لعلاج المرضى والمصابين بجروح، لذا تعتبر خيمة رفيدة الأسلمية على الرغم من بدائيتها أول مستشفى في الإسلام، وإن كان بعض المؤرخين يرى أن المستشفى المتكامل الذي أقامه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة 88 هـ هو أول مستشفى في الإسلام، أما كونها أول ممرضة في الإسلام فليس في ذلك خلاف، وقد ذاع صيتها بين معاصريها في فن الجراحة لهذا السبب اختارها الرسول لعلاج سعد بن معاذ عندما أصيب برمية قوية في معركة الخندق.

ويقل أحمد شوكت في كتابه تاريخ الطب وآدابه وأعلامه أن رفيدة كانت طبية متميزة، ولذلك اختارها الرسول صلى الله عليه وسلم لتقوم بالعمل في خيمة متنقلة، وقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق، رماه رجل من قريش في الأكل (كوع اليد أو الوريد المتوسط في اليد) فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم رفيدة أن تقيم خيمة في المسجد ليعوده من قريب، قال ابن إسحاق في السيرة: كان رسول الله قد جعل ابن معاذ في خيمة لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة في مجلسه. كانت تداوي الجرحى وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة (جرح أو مرض) من المسلمين. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال للقوم حين أصابه السهم بالخندق ”أجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب“.

وهذا كانت الصحابية رفيدة الأسلمية صاحبة أول مستشفى ميداني وكانت معروفة بمهارتها في الطب والعقاقير والأدوية وتصنيعها، والجروح وتضميدها والكسور وتجويرها.

أما النققات والمصروفات فقد كانت من مالها الخاص وجهدها الذاتي، لا تأخذ على ذلك أجراً أو عوضاً، بل كانت تنفق وتبتغي

أسلم إحدى قبائل الخزرج في المدينة المنورة التي كان يطلق عليهايثرّب ولذا يطلق عليها رفيدة بنت سعد الأسلمية الخزرجية الأنصارية .

ورغم قلة المعلومات عن نشاتها، وعن تاريخ ولادتها ووفاتها، فإن الثابت أنها صحابية جلييلة من بني أسلم اشتهرت رضى الله عنها في تضميد الجروح، لذا كانت تصحب جيوش المسلمين المقاتلين ضد المشركين، وذلك لكي تعالج الجرحى. كما تواتر أنه أقيم لها خيمة خاصة وبإزالة

### تكريم رفيدة

وتقديرأ من النبي صلى الله عليه وسلم، كان يُعطي رفيدة حصّة مقاتل، فقد ذكر أبو عمر عن الواقدي أنها شهدت خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسهم لها سهم رجل.

### الصحابية الجلييلة

اسم السيدة رفيدة ( مشتق من الرفادة و تعنى الاعانة والعطاء وهي من قبيلة بني



كانت تقوم بتمريض مصابي المعارك



موقع معركة خيبر



نساء الصحابة شاركن في الحروب